مرويات وكيع بن الجراح فى تفسير سورة لقمان الواردة فى كتب التفسير وتطبيقاتها التربوية

د. ماجد بن عبد الله خليل الحازمى
أستاذ الدراسات العليا المساعد بالمعهد العالي
رئيس قسم البرامج والتدريب
كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر – جامعة أم القرى

الملخص:

تعتبر الدراسة محاولة جادة للجمع بين الدراسة الشرعية المتخصصة والدراسة التربوية، وقد تناول الباحث في دراسته تفسير بعض آى سورة لقمان من خلال مرويات وكيع بن الجراح في التفسير، وقد سارت الدراسة في الخطوات التالية:

١) دراسة مختصرة للإمام وكيع بن الجراح شملت حياته العلمية وطلبه للعلم، مكانته وفضله، ورعه وزهده، عنايته بالتفسير وما تميز به تفسيره، مصادره في التفسير.

٢) جمع المرويات الواردة في تفسير سورة لقمان، وذلك باستقراء ما دونه المفسر في كتب التفسير فيما يتعلق بسورة لقمان.

٣) العناية بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة لقمان في كتب التفسير عن طريق الإمام وكيع مع العناية بالأسانيد والمتون والحكم علي الإسناد.

٤) حاول الباحث استنباط التطبيقات التربوية، الواردة في مرويات الإمام وكيع بن الجراح في تفسير سورة لقمان الواردة في كتب التفسير. وقد اعتمد الباحث في دراسته علي المنهج التاريخ والإستنباطي.

الكلمات المفتاحية: وكيع بن الجراح – المرويات – التفسير – سورة لقمان – التطبيقات التربوية

The Tales of Wakee Ben Elgaraah in Explaining Lokman's Chapter (Surah) embedded in the Explanation Books and their Educational Applications

Abstract:

This study is considered a serious attempt to combine between the specialized legal and educational studies. The researcher investigated

explaining Lokman's Chapter (Surah) through the Tales of Wakee Ben Elgaraah in explanation. The research adopted the following steps:
1- A brief study of Imam Wakee Ben Elgaraah biography.
2- Collecting the tales related to explaining Lokman's Chapter (Surah) through scrutinizing what Imam Wakee Ben Elgaraah mentioned about it.
3- Getting out Hadiths related to explaining Lokman's Chapter (Surah) by Imam Wakee Ben Elgaraah
4- Investigating the educational applications embedded in the Tales of Wakee Ben Elgaraah in explaining Lokman's Chapter (Surah)

Keywords: Wakee Ben Elgaraah – Tales – explanation – Lokman's Chapter (Surah) – educational applications

مقدمة:

إنَّ من أشرف العلوم وأجلها العلم بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ فهو تنزيل رب العالمين {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [المائدة : ١٦] .

ولهذا حرص الصحابة ﷺ ومن بعدهم من التابعين وأتباعهم على حفظ كتاب الله العزيز وفهمه وتدبره فعنوا به عناية خاصة تعلماً وتعليماً وتصنيفاً وتفسيراً ؛ حتى أصبح القرآن الكريم منهج حياتهم في العبادات والمعاملات والتربية وفي كل شئونهم العامة والخاصة ، فاعتنوا به عناية خاصة .

ولقد كان من مظاهر هذه العناية الحرص على جمعه وتدوينه في عهد أبي بكر الصديق ﷺ خوفاً عليه من التحريف والتبديل ؛ واستمرت هذه العناية إلى عصر التابعين وأتباعهم– فهو محفوظ بحفظ الله له إلى يوم الدين – ولقد كان من مظاهر العناية بكتاب الله ظهور المصنفات في التفسير .

ولعل من أوائل المصنفين في التفسير الإمام وكيع– رحمه الله – إذا لا يكاد يخلو مصنف أو كتاب من كتب التفسير إلا ويذكر مرويات الإمام وكيع في هذه

المصنفات ؛ ومن هنا كان هذا البحث محاولة – أحسبها مفيدة للمكتبة التربوية الإسلامية – لتتبع مرويات الإمام وكيع في تفسير سورة لقمان في كتب التفسير المختلفة ودراستها دراسة تربوية تأصيلية ؛ وذلك لحاجة التربية الإسلامية اليوم لإبراز الفكر التربوي عن علماء المسلمين ، وللمساهمة في نشر الفكر التربوي الإسلامي.

كما عنيَ البحث أيضاً بعدد من الموضوعات المختلفة التي نحن بحاجة إليها في مكتبتنا التربوية ، ومن ذلك ما يلي :

أولاً : جمع المرويات الواردة في تفسير سورة لقمان ؛ وذلك باستقراء ما دونه المفسرون في كتب التفسير المسندة فيما يتعلق بسورة لقمان ؛ وذلك كتفسير ابن جرير الطبري ، وتفسير ابن أبي حاتم ومعالم التنزيل للبغوي وكتاب التفسير من صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم وسنن الترمذي والنسائي وسنن سعيد بن منصور والمستدرك للإمام الحاكم ... وغيرها من الكتب التي اعتنت بإيراد الآثار المتعلقة بالتفسير عن التابعين وغيرهم .

ثانياً : العناية بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة لقمان في كتب التفسير من طريق الإمام وكيع – رحمه الله – مع العناية بالأسانيد والمتون والحكم على الإسناد – قدر المستطاع – فإن كان الحديث في الصحيحين فأكتفي بالعزو إليهما بذكر مواضعه فيهما .

ثالثاً : تقديم ترجمة مختصرة للإمام وكيع – رحمه الله – والذي يعد أحد أعلام التربية الإسلامية في زمن التابعين ؛ على أن تكون هذه الترجمة المختصرة نواةً لدراسة مستقبلية – بإذن الله – عن الفكر التربوي عند الإمام وكيع بن الجراح – رحمه الله – إذ أن الفترة التي عاش فيها الإمام وكيع تعتبر الفترة الذهبية لتدوين العلم .

وفي هذا يقول الإمام الذهبي : " في سنة ثلاث وأربعون – ومائة – شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير.... وكثر تدوين العلم وتبويبه ، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة."[1]

رابعاً : معلومٌ أن ميدان الدراسات التأصلية في التربية الإسلامية ما زال ميداناً بكراً مقارنةً بالدراسات التربوية الأخرى ؛ لذا آمل أن يكون هذا البحث إضافةً جديدة للمكتبة التربوية الإسلامية؛ مع التأكيد على ضرورة تأصيل الدراسات والبحوث التربوية بصفة عامة ، وأصول التربية الإسلامية بصفة خاصة ؛ ليكون علم التربية الإسلامية علماً تقوم أصوله على مصدري التشريع الإسلامي ؛ وتربية أجيال الأمة على منهج الكتاب والسنة .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية :

١) التعرف على الجوانب التربوية الواردة في سورة لقمان المروية عن الإمام وكيع بن الجراح الواردة في كتب التفسير.

٢) التعريف بالإمام وكيع بن الجراح كعلم من أعلام التربية الإسلامية.

٣) تقديم دراسة تربوية تأصيلية تسهم في إثراء المكتبة التربوية الإسلامية .

تساؤلات الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي :

ما التطبيقات التربوية المستنبطة من مرويات الإمام وكيع بن الجراح في تفسير سورة لقمان ؟

وينفرع عنه هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

ما أبرز الملامح الشخصية للإمام وكيع بن الجراح كواحد من أعلام التربية الإسلامية ؟

كيف يمكن أن تسهم هذه الدراسة التأصيلية التربوية في إثراء المكتبة التربوية الإسلامية ؟

حدود الدراسة :

تناولت هذه الدراسة مرويات الإمام وكيع بن الجراح في تفسير سورة لقمان في كتب التفسير .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي الاستنباطي؛ وذلك بتتبع وجمع مرويات الإمام وكيع بن الجراح في كتب التفسير ؛ واستنباط التطبيقات التربوية الواردة في تلك المرويات .

مصادر الدراسة :

من أبرز المصادر التي اعتمدت عليها هذه الدراسة ما يلي :

مصادر التفسير : ومنها تفسير ابن كثير ، وتفسير ابن جرير الطبري وتفسير البغوي ، وتفسير ابن أبي حاتم ، وغيرها من كتب التفسير المختلفة ...

مصادر الحديث : مثل كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات مثل صحيح الإمام البخاري وصحيح مسلم... ، وسنن ابن ماجة والترمذي والنسائي... ومسند الإمام أحمد...، ومنصف عبد الرزاق... .

علماً بأنه – وفي حدود علم الباحث – من خلال البحث في المكتبة التربوية الإسلامية ، ومراكز البحث في الجامعات ، ومحركات البحث في الشبكة العنكبوتية (الانترنت) ، لم يقف الباحث على أي دراسة تناولت موضوع هذا البحث .

الدراسات السابقة :

تزخر المكتبة التربوية بالعديد من الدراسات العلمية التي تناولت المضامين التربوية عند المفكرين المسلمين. ولعل من أبرز تلك الدراسات ما يأتي :

١- المضامين التربوية في كتابات بعض رواد الفكر الإسلامي ، فاروق عبده ، مجلة التربية ، دمياط ، العدد التاسع ، الطبعة الأولى ، يوليو ، ١٩٨٧م .

٢- المضامين التربوية في فكر ابن حيان التوحيدي ، على خليل أبو العينين ، من أعلام التربية العربية الإسلامية ، المجلد الثاني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

٣- المضامين التربوية في كتابات الحكيم الترمذي ، سعيد عبد الغفار علي رسالة ماجستير ، كلية التربية ، بنها ، ٢٠٠٣م .

٤- المضامين التربوية في كتابات وخطب الشيخ محمد الغزالي ، حامد إبراهيم أحمد ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٥م .

مصطلحات الدراسة :

المرويات :

" علم الحديث رواية : هو علم يشتمل على نقل ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول او فعل أو تقرير أو صفة ، وما أضيف إلى الصحابة من ذلك أو إلى التابعين على الرأي المختار [٢] .

ويقصد بالمرويات في هذا البحث : جملة الأحاديث والآثار الواردة في كتب التفسير من رواية الإمام وكيع بن الجراح في تفسير سورة لقمان .

التفسير :

هو علم يعنى بكلام الله تعالى ، وهو من أجل العلوم وأفضلها وأشرفها غايته معرفة معانيه وفهم القرآن الكريم . وقد يطلق بمعنى التأويل ؛ فعلى هذا يكون التفسير والتأويل بمعنى واحد ، للحديث الثابت في دعاء الرسول ﷺ لابن عباس رضي الله عنه : "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" [٣] .

قال أبو حيان : " التفسير علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك [٤] .

ترجمة موجزة عن الإمام وكيع بن الجراح

اسمه وكنيته ونسبته :

هو الإمام وكيع بن الجراح بن عَدِي ابن فَرَس بن جمجمة ، وقيل : ابن فَرَس بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس[٥] .

وكنيته أبو سفيان ، نسبة إلى والده سفيان[٦] . أما نسبته : الرُّؤَاسي – بضم الراء وفتح الواو المهموزة وفي آخرها السين المهملة : نسبته إلى رؤاس ، واسمه : الحارث بن كلاب[٧] .

أصله ومولده :

وأما أصله فقد ذكر الخطيب البغدادي أن أصله من قرية من قرى نيسابور ، وقيل : بل أصله من السُّغْد[٨] : واختلف في تاريخ ولادته ، فقيل ولد سنة ثمان وعشرين ومائة[٩] ، وقال الإمام أحمد : ولد وكيع سنة تسع وعشرين[١٠] ، وقال أبو نعيم : سنة ثلاثين[١١] . ولعل القول الأول هو الأرجح ، فقد ذكر الخطيب البغدادي أن هارون بن حاتم ، قال : سأل داود بن يحيى بن يمان وكيعاً – وأنا أسمع - فقال : يا أبا سفيان متى ولدت؟ قال : سنة ثمان وعشرين ومائة[١٢] .

فإذا صحَّ الخبر ، فيكون صاحب الشأن أعلم الناس بتاريخ ولادته ، على أنه يمكن الجمع بين القولين السابقين ، فنقول أنه ولد – رحمه الله – أواخر سنة ثمان وعشرين ولذلك لم يعتد بالكسر ...

نشأته :

نشأ الإمام وكيع – رحمه الله – في بيت علم وفضل ، فقد كان والده الجراح ناظراً على بيت المال بالكوفة ، قال الذهبي : كان والده ناظراً على بيت المال ، وله هيبة وجلالة[١٣] ؛ وكان من رواة الحديث ، فقد أشار جماعة من علماء الجرح والتعديل إلى ما يؤكد أنه من رواة الحديث .قال عنه ابن معين : ليس به بأس ، وقال في موضع آخر : ثقة ، وقال مرة : ضعيف .

وقال ابن عدي الجرجاني : له أحاديث صالحة ، وروايات مستقيمة وحديثه لا بأس به ، وهو صدوق ، لم أجد في حديثه منكراً فأذكره ، وعامَّة ما يرويه عنه ابنه وكيع ، وقد حدث عنه غير وكيع الثقات من الناس[١٤] ، وقال عنه النسائي : ليس به بأس . وقال أبو داود : ثقة ، وقال ابن حجر : صدوق يهم ، من السابعة ، مات سنة خمس ، ويقال : ست وسبعين ومائة[١٥] .

وأما أمه : فهي بنت عمارة بن شداد بن ثور بن رؤاس[١٦] فقد ورث عنها مائة ألف درهم ، مما يؤكد أنها كانت ثرية صاحبة مال ، قال يحيى بن أيوب : حدثني رجل من أهل بيت وكيع قال : أورثت وكيعاً أمه مائة ألف[١٧] .

وكان للإمام وكيع – رحمه الله – من الولد سفيان ومليح وأحمد ، ويحيى وعبيد وإبراهيم ، روى منهم عنه : سفيان ومليح وعبيد[١٨] .

هكذا نجد أن الإمام وكيع – رحمه الله – قد نشأ في أسرة ميسورة الحال صاحبة وجاهة وفضل ، ولعل هذا أحد الأسباب التي كانت تقف وراء رفضه أن يلي للخلفاء العباسيين أمرا ، قال الذهبي : وروى بعض الرواة عن وكيع قال : قال لي

الرشيد : إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً ، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي وصالح عملي فخذ عهدك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنا شيخ كبير ، وإحدى عيني ذاهبة ، والأخرى ضعيفة[١٩] .

وذكر ابن قتيبة أن محمد الأمين أقدمه بغداد على أن يُسند إليه أمراً من أموره ، فأبى أن يدخل في شيء[٢٠] .

وكان – رحمه الله – لا يقبل شيئاً من الولاة والسلاطين فقد أرسل إليه هارون الرشيد خادماً معه ثلاثة أكياس في كل كيس خمسة آلاف : فردّها إليه وقال : أنا عنها مستغن ، وفي رعية أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني[٢١] .

شيوخه وتلاميذه :

١ - **شيوخه :**

لا يصدقُ على أحدٍ أن يوصف بالعلم الشرعي ما لم يكن له شيوخاً أخذ عنهم علم الكتاب والسنة وأثنى ركبه في مجالسهم وأحنى ظهره في سنوات الطلب وسهر ليلة في البحث والمذاكرة ، وسار على منهج السلف الصالح ، **ولقد كان من أبرز شيوخ الإمام وكيع – رحمه الله – :**

- **الأعمش سليمان بن مهران الأسدي** : اختلف إليه الإمام وكيع سنتين وكان عنده عن الأعمش ثمان مائة حديث .
- **سفيان الثوري** : لازمه الإمام وكيع حرصاً على الإفادة منه ، وأكثر الرواية عنه ، حتى اشتهر بالرواية عنه ، وجلس مكانه بعد وفاته .

٢- **تلاميذه :**

من علامات توفيق الله للعالم وصدق نيته أن يوفق إلى أخذ العلم الرباني عن أهله من العلماء الربانيين ، ويكون من ثمرات ذلك التوفيق أن يأخذه عنه بعد ذلك

أهله المخلصين من طلاب العلم فإن هذا الدين يأخذه من كل خلفٍ عدوله ، ولعل من أبرز من أخذ عن الإمام وكيع – رحمه الله – :

- أحمد بن حنبل – رحمه الله – إمام أهل السنة والجماعة ، حتى أن أحمد – رحمه الله – كان يعظم شيخه ويفخمه ، قال الذهبي : وكان أحمد يُشَبِّه بوكيع[٢٢] . وقال الإمام أحمد عنه : ما رأيت أحداً أوعى للعلم من وكيع بن الجراح ، ولا أشبه بأهل النسك منه[٢٣] .

- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عُثمان الإمام العالم ، الحافظ صاحب الكتب الكبار ، المسند والمصنف والتفسير أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي ، قال ابن حجر : ثقة حافظ صاحب تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين[٢٤] ، أكثر من الرواية عن شيخه وكيع ، وكان وكيع إذا شك في حديث يسأله عنه[٢٥] .

- هناد بن السَّرِي ابن مصعب التميمي الكوفي ، قال عنه ابن حجر : ثقة من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين وله إحدى وتسعون سنة[٢٦] ، وكان وكيع يقدمه ويعظمه ، قال قتيبة : ما رأيت وكيعاً يعظم أحداً تعظيمه لهناد .

عناية الإمام وكيع بالتفسير

اعتنى الإمام وكيع – رحمه الله – بالتفسير والقراءات منذ نعومة أظفاره ، وكان اعتماده في التفسير على ما جاء في الأحاديث النبوية الواردة عن الرسول ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين ، وهذا ما يُعرف بالتفسير المأثور . فقد كان – رحمه الله – يورد بإسناده ما جاء في تفسير الآية عن رسول الله ﷺ ، وما ورد من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم ، وأقوال التابعين من بعدهم .

ومما يدل على عنايته بالتفسير بالمأثور ، ما جاء عن إبراهيم الحربي[٢٧] قال : لما قرأ وكيع التفسير قال للناس : خذوه فليس فيه عن الكلبي[٢٨] ولا ورقاء[٢٩]

شيء[٣٠] ، ولعل قلّة ورود أقواله في التفسير مع سعة علمه هو ذات الأسباب التي جعلت الصحابة – رضوان الله عليهم – ومن بعدهم من التابعين يتورعون عن الخوض في تأويل[٣١] كلام الله ، والجزم بأن هذا مراد الله من الآية على حقيقته . وقد يكون من الأسباب في قلة النقل أو الرواية في التفسير عنه أنه لم يكن يُفسر من القرآن إلاّ ما أشكل ، فقد كان من منهج بعض الصحابة والتابعين أنهم لا يفسرون من القرآن إلاّ ما أشكل بل إن شيخه سفيان الثوري – رحمه الله - كان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها إلى آخرها ، مثل الكلبي ، ويعجبه من التفسير ما كان حرفاً حرفاً[٣٢] .

ما تميَّز به تفسير الإمام وكيع :

تميز تفسير الإمام وكيع بن الجراح – رحمه الله – بأمور نذكر منها ما يلي :

١- إيراده للقراءات في الآية :

نحو قوله تعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم:٢٤] .

قال ابن جرير : حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة أنه قرأ : ﴿ فَخَاطَبَهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ .

وقال : حدثنا الرفاعي ، قال حدثنا وكيع عن أبيه عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة ، أنه قرأها كذلك[٣٣] .

ونحو قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الفرقان:١٧] . قال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو الأودي ، حدثنا وكيع عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون عن مجاهد ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ قال : حشر الموت[٣٤] .

٢- تفسيره للآية بأكثر من قول لأئمة التفسير :

نحو قوله تعالى :﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ [الحج:٣٦] . قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن عبد الكريم ، قال : اختلف عطاء والحكم ، فقال عطاء : هي من الإبل والبقر ، وقال الحكم : هي من الإبل[٣٥].

ونحو قوله تعالى : ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [الواقعة:٢٨] .

قال هناد : حدثنا وكيع عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ قال : الموقر .

قال هناد : حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن عكرمة قال : الذي لا شوك فيه[٣٦] .

٣- تعرضه للأحكام الفقهية عند تفسيره للآيات :

نحو قوله تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق:١] .

قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع ، عن حسن بن صالح ، عن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الله قال : طلاق السنَّة في قبل الطّهر من غير جماع[٣٧] .

ونحو قوله تعالى :﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق:٦] .

قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن شريك، عن عطاء، عن سعيد بن جبير ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ قال : إذا قام الرضاع على شيء فالأم احق به[٣٨] .

٤- قلة استشهاد الإمام وكيع بالإسرائيليات :

لم يكن الإمام وكيع – رحمه الله – يكثر من إيراد الإسرائيليات على الرغم من انتشارها في بعض كتب التفسير ، ومع ذلك نجد أنه يذكر بعض الإسرائيليات ؛ ومما ورد من الإسرائيليات عنه : ما جاء في قصة نبي الله موسى عليه السلام عند قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص:٢٦] .

قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي إسحاق ، قال عمرو بن ميمون في قوله : ﴿ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ، قال : كان يوم ريح فقال : لا تمشي أمامي فيصفك الريح لي ، ولكن امشي خلفي ودليني على الطريق ، قال : فقال لها : كيف عرفتِ قوته؟ قالت : كان الحجر لا يطيقه إلاّ عشرة فرفعه وحده[٣٩] .

٥- عنايته الشديدة بالألفاظ المُعرَّبة في القرآن :

كما في قوله تعالى :﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم:٢٤] .

قال البخاري : وقال وكيع : عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق عن البراء :

﴿ سَرِيًّا ﴾ نهر صغير بالسريانية[٤٠] .

قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : جدول صغير بالسريانية[٤١] .

ونحو قوله تعالى : ﴿ طه ﴾ [طه:١] . قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع ، عن عمر بن أبي زائدة ، عن عكرمة قال : ﴿ طه ﴾ بالحبشية : يا رجل[٤٢] .

قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع ، عن سفيان عن خُصَيص عن عكرمة قال : ﴿ طه ﴾ يا رجل بالقبطية[٤٣] .

٦- انتصاره لعقيدة السلف – رضوان الله عليهم – :

المتأمل في الروايات التي يسوقها الإمام وكيع – رحمه الله – في التفسير يجد أنها في مجملها لا تخرج عن معتقد السلف الصالح – رضوان الله عليهم - قال يحيى بن معين : شهدت زكريا بن علي سأل وكيعاً ، فقال : يا أبا سفيان! هذه الأحاديث – يعني مثل حديث الكرسي موضع القدمين[٤٤] – ونحو هذا؟! فقال وكيع : أدركنا إسماعيل بن أبي خالد ، وسفيان ، ومسعراً يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون بشيء[٤٥] .

وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي : سمعت وكيعاً يقول : نسلّم هذه الأحاديث كما جاءت ، ولا نقول : كيف كذا ؟ ولا لِمَ كذا ؟ يعني مثل حديث ابن مسعود : ((إنَّ الله – عزّ وجل – يحمل السموات على إصبع والجبال على إصبع))[٤٦] ، وحديث : أنّ النبي ﷺ قال : ((قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن))[٤٧] ، ونحوها من الأحاديث[٤٨] .

وكان – رحمه الله - يقول : ((إنَّ الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ، والقرآن كلام الله تعالى ، وصفة ذاته غير مخلوق من قال : إنَّه مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، وأفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ))[٤٩] .

بل كان – رحمه الله – من أشد المدافعين عن عقيدة السلف الصالح ﷺ حيث يقول – رحمه الله – : ((الرافضة شرٌّ من القدرية ، والحرورية شرٌّ منهما ، والجهمية شرٌّ هذه

الأصناف ، قال الله : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء:١٦٤] ، ويقولون : لم يكلم ، ويقولون : الإيمان بالقلب))[٥٠] .

وقال : ((والجهمية كفّار ، والمَريسي[٥١] جهمي ، وعلمتم كيف كفروا ، قالوا : يكفيك المعرفة . وهذا كفر ، والمرجئَة يقولون : الإيمان قول بلا فعل ، وهذه بدعة ، فمن قال القرآن مخلوق ، فهو كافر بما انزل على محمد ﷺ يستتاب وإلاّ ضربت عنقه))[٥٢] .

وقال : ((لا تستخفوا بقولهم : القرآن مخلوق . فإنه من شرّ قولهم ، وإنما يذهبون إلى التعطيل))[٥٣] .

وقال معظماً لكتاب الله : ((من شكّ أنَّ القرآن كلام الله فهو كافر ، ومن لم يشهد أنه منزل غير مخلوق فهو كافر بالإجماع))[٥٤] .

وكان – رحمه الله – يقف موقف الجزم مع أهل البدع فمن ذلك قوله عن بشر المَرِيسى : ((على المريسي لعنة الله ، يهودي أو نصراني ؟ قال له رجل : كان أبوه أو جده يهودياً أو نصرانياً ، قال وكيع : عليه وعلى أصحابه لعنة الله ، والقرآن كلام الله ، وضرب وكيع إحدى يديه على الأخرى ، وقال : سيء ببغداد يقال له : المريسي يستتاب وإلاّ ضربت عنقه))[٥٥] .

مصادر الإمام وكيع في التفسير :

يمكن القول بأن مصادر الإمام – وكيع رحمه الله – في التفسير مستمدة من جملة مروياته عن بعض المفسرين والتي تعتبر تفاسيرهم من المصادر التي اعتمدت عليها في تفسيره ، ولعل من تلك الأسانيد ما يلي :

١- تفسير مجاهد وهو من رواية ابن أبي نجيح عنه وقد روى وكيع – رحمه الله – من هذا الطريق كثيراً من الأحاديث ومن ذلك :

ما جاء في تفسيره قوله تعالى : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم:٧] .

قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع بن الجراح عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ قال : لم يسمّ أحد قبله يحيى[٥٦] .

قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله[٥٧] .

٢- تفسير سفيان الثوري – رحمه الله – وهو من أكثر الشيوخ الذي روى عنهم وكيع ، ومن ذلك ما جاء في تفسيره قوله تعالى :﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور:٦١] .

- قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان ، عن ماهان في قوله ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية . قال : تقول : السلام علينا من ربنا[٥٨] .

٣- تفسير أبي العالية : روى وكيع بعض الآثار من تفسير أبي العالية من طريق الربيع بن أنس ، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى :﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢] .

قال المروزي : حدثنا إسحاق ، أخبرنا وكيع ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : الأمانة ما أمروا به وما نهو عنه[٥٩] .

٤- **الحسن البصري** : وهو من المفسرين الذي روى عنهم وكيع من طريق مبارك بن فضالة البصري وغيره ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٣] .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع ، حدثنا مبارك عن الحسن ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : لا يهوى شيئاً إلاّ اتبعه[٦٠] .

٥- **إبراهيم النخعي** : وقد أكثر وكيع من الرواية عنه في التفسير ، ومن ذلك : ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠] .

- **قال ابن جرير** : حدثنا ابن وكيع ، قال : ثني أبي ، عن مسعر وسفيان ، عن قيس بن مسلم عن إبراهيم قال : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ قال : لدين الله[٦١] .

٦- **سعيد بن جبير** : حيث روى وكيع عنه في التفسير ، ومن ذلك :

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ [الطلاق:٦] .

قال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ قال : إذا قام الرضاع على شيء فالأم أحق به[٦٢] .

مرويات الإمام وكيع بن الجراح في تفسير سورة لقمان وتطبيقاتها التربوية

تمهيد :

سورة لقمان هو الاسم الذي اشتهرت وعرفت به هذه السورة في المصاحف وقد ورد في كلام الصحابة ﷺ تسميتها (سورة لقمان) فعن البراء بن عازب ﷺ قال : " كان رسول الله ﷺ يصلي بنا الظهر فنسمع منه الآية بعد الآيات من سورة لقمان والذاريات[٦٣] .

وقد سميت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان لاشتمالها على ذكر لقمان وحكمته والآداب التي أدب بها ابنه ، ولم يورد اسم (لقمان) في غير هذه السورة ، قال المهايمي : " سميت به لاشتمالها على قصته التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته ، وذم الشرك والأمر بالأخلاق والأفعال الحميدة [٦٤]

هذا ومن خلال استقراء وتتبع كتب التفسير التي أوردت سورة لقمان ؛ وقف الباحث – حسب علمه القاصر – على مرويات الإمام وكيع بن الجراح في تفسير هذه السورة ؛ مستنبطاً التطبيقات التربوية الواردة فيها ، والتي يمكن تفصيلها على النحو التالي :

أولاً : المرويات الواردة في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [لقمان:٢٦] .

قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن خلاد الصفار ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : ((قال رسول الله ﷺ : لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهنَّ ولا أثمانهن)) وفيهن نزلت هذه الآية ﴿ وَمِنَ

ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾[٦٥]. وقال ابن أبي شيبة : حدثنا وكيع ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، قال : هو الغناء .

قال الشوكاني – رحمه الله – : ((لهو الحديث : كل ما يلهي عن الخير من الغناء والملاهي والأحاديث المكذوبة ، وكل ما هو منكر ، والإضافة بيانية ، وقيل المراد شراء القينات والمغنيات والمغنين ... قال الحسن : لهو الحديث : المعازف والغناء ، وروى عنه أنه قال : هو الكفر والشرك ، قال القرطبي : إن أولى ما قيل في هذا الباب هو تفسير لهو الحديث بالغناء ، قال : وهو قول الصحابة والتابعين))[٦٦] . قال ابن كثير – رحمه الله – : ((﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ قال : الغناء ، وكذا قال ابن عباس ، وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن تديمة))[٦٧] .

وقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقسم بالله أن المراد بلهو الحديث : الغناء ، فقد روى ابن جرير قال : ((حدثني يونس عن عبد الأعلى قال : أخبرنا وهب ، قال : أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر ، عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير ، عن أبي الصهباء البكري ، أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يُسأل عن هذه الآية : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ، فقال عبد الله : الغناء ، والذي لا إله إلاّ هو ، يردّدها ثلاث مرات))[٦٨] .

وقد توعد الله تعالى من يشتري لهو الحديث بالعذاب المهين المذل المخزي قال ابن جرير : هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله لهم يوم القيامة عذاب مُذلّ مخزٍ في نار جهنم .

وقد ذكر أهل العلم أن سماع الغناء من أعظم الأسباب التي تحجب العبد عن ربه ، وهو سببٌ من أسباب سخط الرب تبارك وتعالى على العبد ، وبه يبتعد العبد

عن ولاية الرحمن ويقترب من ولاية الشيطان ، وهو سببٌ من أسباب السقوط في الفواحش والرذائل كالزنى واللواط ، وصادٌ عن سماع ذكر الرحمن ، وسبب في موت القلوب ، وتعلقها بالعشق والغرام ، وهو من مكايد إبليس التي يُلبس بها على من قل حظه من العلم والعقل يقول ابن القيم – رحمه الله – ((ومن مكايد عدو الله ومصايده ، التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين ، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين . سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرَّمة ، الذي يصد القلوب عن القرآن ، ويجعلها عاكفةً على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان ، والحجاب الكثيف عن الرحمن ، وهو رُقية اللواط والزنا ، وبه ينال العاشق من معشوقه غاية المُنى ، كاد به الشيطان النفوس المبطلة ، وحسَّنهُ لها مكراً منه وغروراً ، وأوحى إليها الشُّبه الباطلة على حُسْنِه فقبلت وحيه ، واتخذت لأجله القرآن مهجوراً ، فلو رأيتهم عند ذياك السماع ، وقد خشعت منهم الأصوات وهدأت منهم الحركات ، وعكفت قلوبهم بكليتها عليه ، وانصبت انصبابةً واحدة إليه ، فتمايلوا له كتمايل النشوان وتكسروا في حركاتهم ورقصهم ... اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ، مزامير الشيطان أحب من استماع سور القرآن . لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرَّك له ساكناً حتى إذا تُلي عليه قرآن الشيطان تفجَّرت ينابيع الوجد من قلبه على عينه فجرت ، وعلى أقدامه فرقصت ، وعلى يديه فصفقت ، وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت ... هلاَّ كانت هذه الأشجان عند سماع القرآن..)) .

فالواجب على أهل العلم والشريعة ورجال التربية المخلصين بيان فساد سماع الغناء وآثاره على الأخلاق والسلوك [٦٩] ، وأثره في انتشار الفواحش والأمراض النفسية والجسمية ، يقول دسبوك : ((أكاد أقع في براثن الرعب عندما أسمع أغنية ليست عاطفية ، ولكنها تعبر عن جوع جنسي ، وتؤديه مطربة معينة بأسلوب المحترفات وأخشى أن تلتقط أذن طفلي هذه الأغنية))[٧٠] .

ماذا يقول أعلام التربية الإسلامية ، وكيف يصنعون؟ عندما يجدون في واقعنا المعاصر من يعظم أهل الفن ، ويتخذهم قدوةً في سلوكهم ومعتقداتهم ومظهرهم ، كيف بهم وهم يسمعون كلمات ساقطة وعقائد منحرفة تُقْذَفُ إلى أسماع الأطفال والشباب ، كيف بهم وهم يسمعون قول شاعرهم[٧١] :

أسمعونا أم كلثوم تغني

خمس ساعاتٍ تغني

و (المساطيل) بأفيون الليالي

رَدَّدُوا (الله أكبر)

غرِّدي (يا سميَّة) أكثر

نحن ننسى في ثنايا صوتك الخمري

آلام البرايا ، سطّلينا ... سطّلينا

واسكبي خمرك في كل الكؤوس

وهنيئاً للذي داس على كل الرؤوس..

وفي هذا إفسادٌ للقيم والأخلاق والمعتقد والإيمان ، بل لقد وصل بهم من الفسق والفجور إلى الاحتجاج على القدر[٧٢] والإنكار للبعث ، والموت والجزاء والاستهزاء بآيات القرآن ، والاعتداء على الدعاة والمصلحين[٧٣] ...

فالواجب على المشتغلين بالتربية أن يعتنوا بتوجيه السلوك وتربية النشء على الكتاب والسنة وفق منهج السلف ، وإرشاد الآباء والأمهات إلى التربية المستمدة من مصادر التلقي الإسلامي وأن يحذرهم من القيم والعادات الدخيلة الوافدة على المجتمع الإسلامي ، وما يعرض في وسائل الإعلام المشاهد والمسموع والمقروئ .

فالوسائل المصلحة – في هذا الزمان – متاحة ومتوفرة فعلى الدعاة والمصلحين والقائمين على تربية المجتمع الصدق مع الله تعالى ، والتمسك بمنهج السلف الصالح والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والتواصي بالحق والصبر .

ثانياً : المرويات الواردة في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان : ١٢] .

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن رجل عن مجاهد ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، قال : الفقه والإصابة في القول من غير نبوة[٧٤] .

قال ابن جرير : عن ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الحكمة : الأمانة[٧٥] .

قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، قال : القرآن[٧٦] .

اختلف العلماء – رحمهم الله – هل كان لقمان نبياً ؟ أو رجل صالح ؟

قال ابن جرير ، حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة قال : كان لقمان نبياً[٧٧] . وذكر عن ابن عباس أنه كان عبداً حبشياً .

قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان عن أشعث عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان لقمان عبداً حبشياً[٧٨] .

وقال الإمام أحمد : ((حدثنا وكيع وزيد بن هارون أنبأنا أبو الأشهب ، عن خالد الربعي قال : كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً ...))[٧٩] .

فالحكمة جاءت في الآية بمعاني مختلفة : فقيل هي الفقه والإصابة والقول في غير نبوة ، وقيل هي الأمانة ، وقيل هي القرآن .

والحكيم : قيل هو المتقن للأمور، يقال للرجل إذا كان حكيماً : قد أحكمته التجارب[٨٠] . والحكم والحكيم هما بمعنى : الحاكم والقاضي ، والحكيم فعيل بمعنى فاعل أو هو الذي يُحكِمُ الأشياء ويتقنها[٨١] . والحكمة : إصابة الحق بالعلم والعقل[٨٢] .

والحكم : المنع من الظلم ؛ تقول : حكمت فلاناً تحكيماً : منعته عما يريد[٨٣] .

ومن هنا يمكن الجمع بين تلك المعاني السابقة[٨٤] ؛ فإن الفقه والإصابة سبب في حصول العلم الذي يمنع صاحبه من الوقوع في الجهل .

والأمانة : سبب في حصول العدل الذي يمنع صاحبه من الوقوع في الظلم .

والقرآن يمنع الناس من الوقوع في الشرك وكل ما قبُح من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

والحكمة في الجانب التربوي أمرٌ لازم ومطلب عزيز يحتاج إليها المربي المسلم في دعوته وتعليمه وتأديبه إذ من معاني الحكمة وضع الشيء في موضعه اللائق به ، فالموعظة الحسنة والترغيب والترهيب والمجادلة بالتي هي أحسن وضرب المثال والقصص والهادف المستمد من الحوادث والوقائع ... من أساليب التربية النبوية التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته .

إن الحكمة في التربية الإسلامية تُقدّر بقدرها وما يصاحب القضايا من ظروف وأسباب ، فالمربي المسلم إذا أراد أن يكون حكيماً في تربيته حكيماً في تعامله ودعوته عليه أن يكون عالماً بطبيعة النفس البشرية ، عارفاً للواقع الذي يعيش فيه ، مواكباً لعصره في وسائل دعوته ، عالماً بمعاني الآيات والنصوص النبوية ، واسع الاطلاع ، رحب الصدر ذا خُلقٍ وحياد ، وصبر ، أميناً : مشفقاً ، رحيماً ، لا يزيده جهل الجاهل إلاّ حلماً ...

وليكن قدوته في ذلك رسول الله ﷺ فعن أنس بن مالك ﷺ قال : ((بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله

ﷺ : مه مه[٨٥] ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزرموه[٨٦] دعوه ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ، ولا القذر ، إنما هي لذكر الله ، والصلاة وقراءة القرآن ، قال : فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنَّه[٨٧] عليه))[٨٨] .

وقد جاء في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أسرع إلى الناس فقال لهم : ((إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ، أهريقوا عليه دلواً من ماء ، أو سجلاً من ماء))[٨٩] . وقد ثبت في البخاري وغيره أن هذا الرجل هو الذي قال : ((اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا ترحم معنا أحداً)) ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال : ((لقد حجرت واسعاً))[٩٠] . والمتأمل في هذه القصة يجد فيها العديد من الحِكم والفوائد التربوية ومن ذلك ما يلي :

أولاً : رحمته ﷺ بالأمة ، فقد قال الله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨] .

ثانياً : مراعاته ﷺ للمصالح والمفاسد إذ لو منع الرسول ﷺ الأعرابي من البول في المسجد لترتب على ذلك أحد أمرين :

أ – أن يقطع على الأعرابي بوله فيتضرر بحبس البول بعد خروجه .

ب – وإما أن يقطعه فلا يأمن من تنجيس بدنه أو ثوبه أو مواضع أخرى من المسجد .

فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالكف عنه للمصلحة الراجحة ، وهي رفع أعظم المصلحتين بترك أيسرهما[٩١] .

ثالثاً : تعليمه ﷺ لأصحابه إزالة النجاسة الحادثة من بول الأعرابي ، وذلك بصب الماء عليه حتى تزول عين النجاسة ، وهذا من أعظم الوسائل في التعليم . "التعليم بالممارسة" .

رابعاً : بيان مكانة المسجد في الإسلام ، وأن المساجد إنما هي للصلاة وقراءة القرآن ، وذكر الله تعالى وأنها لا تصلح لشيء من البول أو القذر .

خامساً : إنكاره ﷺ على الأعرابي اعتدائه في الدعاء حين خصَّ رحمة الله به وبالنبي ﷺ حين قال : ((اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً)) ، فقال له رسول الله ﷺ بأسلوب حكيم : ((لقد حجرت واسعاً)) يريد رحمة الله التي وسعت كل شيء .

سادساً : حرصه ﷺ على استغلال الأحداث والمناسبات في الدعوة والتعليم والإرشاد ، وهذا أسلوب حكيم يغفل عنه كثير من الدعاة والمصلحين والمربين في الزمن المعاصر ، ومن تأمل السيرة النبوية وجد ذلك جلياً واضحاً ، كما في قصة ارداف ﷺ لابن عباس [٩٢] ، وإرشاده للغلام بمراعاة آداب الأكل [٩٣] ، وغير ذلك مما جاء في صحيح السيرة النبوية .

سابعاً : حرصه ﷺ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بأسلوب حكيم ، فلقد كان ﷺ أمره بالمعروف بمعروف ونهيه عن المنكر بلا منكر .

ثامناً : التفاف الصحابة – رضي الله عنهم – حول النبي ﷺ والجلوس معه في المسجد لتلقي العلم وتعلّم أمور الدين ، وغيرتهم على دين الله تعالى وعنايتهم بالمساجد أن تنتهك حرماتها ، ويظهر ذلك في إنكارهم على الأعرابي لبوله في المسجد .

ثالثاً : المرويات الواردة في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

قال البخاري : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا وكيع وحدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الأعمش ، عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ ؛ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ ،وقالوا : أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((إنه ليس ذلك ،ألا تسمع قول لقمان لابنه ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [٩٤]. وهذا من تفسير القرآن بالقرآن ، إذ فهم الصحابة أن معنى الظلم الوارد في الآية هو ظلم الإنسان لنفسه بفعل ما حرَّم الله عليه من المعاصي والسيئات . فبيّن لهم الرسول ﷺ إن الأمر ليس كما يظنون إذ أن الظلم الوارد في الآية هو ظلم الإنسان لنفسه بالإشراك بالله عز وجل وصرف العبادة لغيره سبحانه وتعالى . قال ابن كثير – رحمه الله – : ((يقول تعالى مخبراً عن وصية لقمان ... وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه ، وأحبهم إليه ، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف ، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً ثم قال له محذراً ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾)) [٩٥] .

قال الشوكاني – رحمه الله – : ((يعضه : يخاطبه بالمواعظ التي ترغبه في التوحيد وتصده عن الشرك ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ وبدأ في وعظه بنهيه عن الشرك لأنه أهم من غيره)) [٩٦]. فلقمان يأمر ابنه ويوصيه بإخلاص العبادة لله تعالى ، لأنه سبحانه وحده المستحق لها ، فهو الخالق الرزاق المالك المدبِّر المحيي المميت ، الذي بيده ملكوت

كل شيء ، لا رب سواه ، ولا إله غيره يستحق أن تصرف إليه العبادة ، فهو سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك[٩٧] ،

ولذلك كان صرف أيّ نوعٍ من أنواع العبادة لغير الله تعالى ظلماً عظيماً قال السعدي – رحمه الله – : ((ووجه كونه ظلماً عظيماً ، أنه لا أفظع ولا أبشع ممن سَوَّى المخلوق من تراب ، بمالك الرقاب ، وسوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئاً ، بمالك الأمر كله ، وسوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه ، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه وسوَّى من لا يستطيع أن ينعم بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم ودنياهم ، وأخراهم ، وقلوبهم ، وأبدانهم إلاّ منه ، ولا يصرف السوء إلاّ هو ، فهل أعظم من هذا الظلم شيء ؟! .

وهل أعظم ظلماً ، ممن خلقه الله لعبادته ، وتوحيده ، فذهب بنفسه الشريفة فجعلها في أخس المراتب ؟! جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئاً ، فظلم نفسه ظلماً كبيراً))[٩٨] . وفي الآية إشارة إلى العديد من الفوائد التربوية التي يجب على المربي المسلم العناية بها والإفادة منها ومن ذلك ما يلي :

أولاً : بناء العقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء ورعايتها وتعهد ذلك خاصة في مرحلة الطفولة ، وحماية معتقداتهم من الانحرافات والعقائد الفاسدة فالعقيدة هي أساس الإيمان ، فالواجب على المربي المسلم العناية بالتربية الإيمانية ، ولقد كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يحرص على تربية أصحابه منذ نعومة أظفارهم على فهم مثل تلك المعاني ، ومما يؤكد ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس ﷺ حين قال له : ((يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ...))[٩٩] .

وفي سؤاله ﷺ للجارية حين قال لها: ((أين الله؟ قالت : في السماء ...))[١٠٠].

فمن أعظم ما يُربى عليه الأبناء توحيد الله تعالى وبيان أسمائه وصفاته ، وبيان خطورة الشرك بالله عز وجل أو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى .

ثانياً : أهمية رعاية الآباء لأبنائهم وتفقد أحوالهم وتوجيههم والنصح لهم ، وتعليمهم ... ، وذلك بالتحاور معهم ومناقشتهم بالأساليب التربوية الهادفة ، وإشعار الآباء لهم أن الحرص عليهم إنما هو من باب الشفقة بهم وحبّ الخير بهم ، والخوف عليهم من الوقوع في عذاب الله وسخطه ...

ثالثاً : التأكيد على أن أسلوب النداء ، من الأساليب التربوية الناجعة ، والتي لها وقعها في نفس المتربي ، فهذا لقمان يقول لابنه ناصحاً ومشفقاً : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ ونوح عليه السلام ينادي ولده قائلاً له : ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ [هود:٤٢] .

وقال على لسان إبراهيم ويعقوب : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ [البقرة:١٣٢] .

قال يعقوب ناصحاً بنيه : ﴿ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ ﴾ [يوسف:٦٧] .

وقال إبراهيم لابنه إسماعيل حين أُمر بذبحه امتثالاً : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾ [الصافات:١٠٢] .

فأسلوب النداء من الأساليب التربوية التي يغفل عنها كثيرٌ من المربين ، ومن تأمل القرآن الكريم والسنة النبوية يجد كثرة استخدام هذا الأسلوب في معرض النصح والتوجيه والإرشاد والتربية الإسلامية الهادفة .

رابعاً : جواز استخدام المربي أو المعلم لهذا النداء "يا بني" وذلك لما له من أثر في نفس المتعلم ، وقد جاء في السنة النبوية استخدام هذا الأسلوب في معرض تعديل السلوك ، وتصحيح بعض الأخطاء التي قد يقع فيها المتعلم ، والمخالفات التي تصدر عنه . ومن تأمل السنة النبوية يتأكد له ذلك جلياً واضحاً ، ومن ذلك :

أ – حديث عمر بن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ قال له : ((يا بُنيَّ ادنه ، وسم الله ، وكل مما يليك))[١٠١].

ب – عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له : ((يا بنيَّ))[١٠٢] .

ج – وقال لفاطمة – رضي الله عنها – : ((يا بُنية ، أيتيني بوضوء)) فتوضأ ...[١٠٣]

خامساً : عناية المربين المسلمين بهذا الأسلوب في مقام التربية والتهذيب والتعليم وإفرادهم بعض التصانيف ومن ذلك ما جاء في رسالة الغزالي "أيها الولد"[١٠٤] حيث استخدام الغزالي – رحمه الله – فيها أسلوب النصح والتوجيه والإرشاد والتعليم في صورة نداءات من والدٍ إلى ولده ، ومما جاء فيها :

- اعلم أيها الولد . المحب : أطال الله بقاءك بطاعته وسلك بك سبيل أحبائه ...
- أيها الولد : النصيحة سهلة والمشكل قبولها لأنها في مذاق متبعي الهوى مرة .
- أيها الولد : لا تكن من الأعمال مفلساً ، ولا من الأحوال خالياً ، وتيقَّن أن العلم المجرد لا يأخذ اليد .
- أيها الولد : ما لم تعمل لم تجد الأجر .
- أيها الولد : كم من ليالٍ أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب ، وحرمت على نفسك النوم .

سهرُ العيون لغير وجهك ضائعُ ويكاؤهنَّ لغير فقدك باطل

- أيها الولد : عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به .

❖ أيها الولد : أي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والأشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال .

❖ أيها الولد : العلم بلا عمل جنون ، والعمل بغير علم لا يكون ...

❖ أيها الولد : روى في وصايا لقمان الحكيم لابنه أنه قال : يا بني لا يكونن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار ، وأنت نائم ، ولقد أحسن من قال شعراً :

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ... على فنن وهنا وإني لنائمُ

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقاً ... لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وأزعم أني هائم[١٠٥] ذو صبابة ... لربي فلا أبكي وتبكي البهائم[١٠٦]

رابعاً : المرويات الواردة في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان:١٨] .

قال ابن جرير : حدثنا وكيع ، قال : ثنا أبي عن مكين ، عن عكرمة قال : الإعراض[١٠٧] .

قال ابن جرير : حدثنا وكيع ، قال ثني أبي ، عن جعفر الرازي ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : هو التشديق[١٠٨] .

قال البغوي – رحمه الله – : ((يقال : صعر وجهه وصاعر إذا مال وأعرض تكبراً ، ورجل أصعر ، أي : مائل العنق .

قال ابن عباس : يقول : لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك ، وقال مجاهد : هو الرجل يكون بينك وبينه إحنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه . وقال عكرمة : هو الذي إذا سُلّم عليه لَوَى عنقه تكبراً))[١٠٩] .

قال صاحب أضواء البيان : معناه لا تتكبر على الناس ففي الآية نهي عن التكبر على الناس ، والصعر الميل ، والمتكبر يميل وجهه عن الناس متكبراً عليهم ، معرضاً عنهم ، والصعر الميل وأصله : داء يصيب البعير يلوى منه عنقه ، ويطلق على المتكبر يلوي عنقه ، ويميل خده عن الناس تكبراً عليهم ومنه قول عمرو بن حنى التغلبي :

وكنّا إذا الجبار صعّر خده أقمنا له من ميله فتقوّما [١١٠]

وقول أبي طالب :

وكنا قديماً لا نقر ظلامة إذا ما ثنوا صعر الرءوس نقيمها

ومن إطلاق السعر على الميل قول النمر بن تولب العلكي :

إنا أتيناك وقد طال السفر نقود خيلاً ضمراً فيها صعر [١١١]

فالواجب على المسلم أن لا يعرض بوجهه عن الناس عند التحدث معهم احتقاراً لهم واستكباراً ، ولكن عليه بالتواضع ولين الجانب معهم فإن ذلك من الآداب الإسلامية التي جاءت الشريعة برعايتها ، والحثّ عليها والأمر بها ، بل جعل ذلك من المعروف الإحسان ، فعن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق)) [١١٢]، وطلاقة الوجه والتبسم ، من أعظم الأسباب النافعة في التربية والدعوة إلى دين الله عز وجل . كما أن التكبر والعبوس من الأسباب الداعية إلى النفرة وعدم قبول الحق .

ولهذا من تأمل الشريعة الإسلامية وجد أنها تحثّ على التواضع ولين الجانب وتذم التكبر والتعالي على الخلق .

فعن عبد الله بن عمرو ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله على وجهه في النار))[١١٣].

وكان محمد بن الحسين بن علي يقول : ((ما دخل قلب امرئٍ شيءٌ من الكبر قطُّ إلاَّ نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قلَّ أو كثر))[١١٤] .

وقد كان أبو بكر الصديق ﷺ يقول : ((لا يحقرنَّ أحدٌ أحداً من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير))[١١٥].

وقد كان سلف هذه الأمة يربون أبناءهم على التواضع وعدم الكبر ، فهذا محمد بن واسع – رحمه الله – يأدب ولده لما رءاه يختال ، فدعاه وقال له : ((أتدري من أنت؟ أمّا أمّك فاشتريتها بمائتي درهم ، وأما أبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثله))[١١٦].

ورأي مطرّف بن عبد الله بن الشخير ، المهلب وهو يتبختر في جُبه خزٍّ فقال : ((يا عبد الله هذه مشيةٌ يبغضها الله ورسوله ، فقال له المهلب : أما تعرفني؟ فقال : بلى أعرفك ، أوّلك نطفة مذرة ، وآخرك جيفةٌ قذرة ، وأنت بين ذلك تحمل العذرة! فمضى المهلب وترك مشيته تلك))[١١٧] .

فالتكبر والإعراض واستخفاف الناس فعلٌ مشينٌ لا يليق أن يصدر من مسلم فضلاً أن يكون صادراً عن طالب علم أو متصدراً للدعوة والتربية .

إلاَّ أنه ينبغي أن يميز المربي المسلم بين الإعراض من أجل التربية والتهذيب والتأديب ، وبين الإعراض الذي هو في الأصل خلقٌ في النفس ، وبين الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه .

فالإعراض وترك الكلام من أجل مصلحة شرعية راجحةً محققة من الأساليب التي استخدمها المربون المسلمون في التربية والتعليم ، فقد أورد أبو داود في السنن أن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – : ((غطّى وجهه عن رجل)) [١١٨] ، وهذا الفعل من أمير المؤمنين إنما هو على سبيل الإعراض والهجر فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ، ورجوع غيره من المتعلمين عن مثل ذلك الفعل . ((فالمربي المسلم يُقدر ذلك الإعراض بقدره ، فإذا اجتمع في المتعلم خير وشر ، أو طاعة ومعصية استحق من الثواب بقدر ما فيه من الخير ، واستحق من الإعراض بقدر ما فيه من الشر ، عندها يكون الإعراض دواءً له ، مع ملاحظة أن يكون الإعراض عن المتعلم بالقدر الذي يحصل معه التأديب والتهذيب ، ولا يزيد عن حدّه الذي شُرع له)) [١١٩] .

ومن الأمثلة التي يمكن أن يستفيد منها المربي المسلم في تحقيق مصلحة الإعراض الراجحة ما يلي :

أولاً : الإعراض عن تارك الصلاة وهجره ، وعدم التحدث إليه ، وذلك بعد إقامة الحجة عليه ، وبيان حكم الله تعالى فيها . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– : ((وهجر الرجل على ترك الصلاة من أعمال البر التي يحبها الله ورسوله)) [١٢٠] .

ثانياً : الإعراض عن أهل البدع والأهواء والمعاصي ، وترك الكلام معهم حتى يعودوا إلى السنة ويتركوا الجهر بالمعاصي ، يقول القرطبي – رحمه الله – : ((وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي ، كما بينا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى)) [١٢١] .

وقال أبو داود : ((قلت لأبي عبد الله أحمد بن أحمد بن حنبل أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة ، أترك كلامه؟ قال : لا : أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة ، فإن ترك كلامه فكلمه ، وإلاّ فألحقه به)) .

ثالثاً : إعراض الوالد عن ولده وترك محادثته ، إذا أساء الأدب معه أو عارضه على أمر يخالف ما شرعه الله تعالى أو رسوله ﷺ ، ومما يدل على ذلك هجر عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ لولده حتى مات .

فعن عبد الله بن عمر ، أن النبي ﷺ قال : ((لا يمنعنّ رجل أهله أن يأتوا المساجد . فقال ابنٌ لعبد الله بن عمر : فإنا نمنعهنّ!! فقال عبد الله : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول هذا؟ قال : فما كلّمه عبد الله حتى مات))[١٢٢] ؛ إلاّ أنه يجب على المربي المسلم أن يراعي في إعراضه وهجره أموراً كثيرة منها ما يلي :

١- أن يكون الإعراض والهجر بسبب ذنب مستحق لذلك ، ولا يستخدم إلاّ بعد استنفاذ الوسائل الأقل ضراً في نفس المتعلم أو الولد .

٢- أن لا يكون الإعراض والهجر لحظ النفس أو لرغبةٍ في التشفي والانتقام ، بل يكون القصد هو الرحمة والشفقة بالمتعلم أو الولد ، وفي هذا يقول ابن القيم – رحمه الله – :

واهجر ولو كل الورى في ذاته	لا في هواك ونخوة الشيطان
واصبر بغير تسخط وشكاية	واصفح بغير عتاب من هو جان
واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى	إن لم يكن بد من الهجران[١٢٣]

٣- أن يكون الإعراض والهجر لمدة محدودة ، إلاّ أن يكون هناك مصلحة في الزيادة فالحاجة تقدر بقدرها ؛ إذا الأصل في الإعراض والهجر ألاّ يزيد على ثلاثة أيام لحديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ...))[١٢٤] .

فإن كان هناك مصلحة تقتضي الزيادة على ثلاث ليالٍ عندها يراعى تحقيق تلك المصلحة . فقد هجر النبي ﷺ بعض نسائه أربعين يوماً [١٢٥] ، وهجر الثلاثة الذين خلّفوا خمسين يوماً [١٢٦] ، وهجرت عائشة ﷺ ابن الزبير مدة طويلة[١٢٧] ...

خامساً : المرويات الواردة في تفسير قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان:٢٠] .

وقوله تعالى : ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان:٢٢] .

قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن سفيان عن حميد الأعرض عن مجاهد ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ قال : لا إله إلاّ الله .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن سفيان ، عن أبي السوداء ، عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ قال : لا إله إلاّ الله .

قال السعدي – رحمه الله – : ((﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي عملكم وغمركم بوافر نِعَمَهُ ﴿ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ التي نعلم بها ؛ والتي تخفى علينا ، نعم الدنيا ، ونعم الدين ، حصول المنافع ، ورفع المضار . فوظيفتكم أن تقوموا بشكر هذه النعم ؛ بمحبة

المنعم والخضوع له ، وصرفها في الاستعانة على طاعته ، وأن لا يستعان بشيء منها على معصيته)) (١٢٨) .

قال البغوي – رحمه الله – ((قال عكرمة عن ابن عباس : النعمة الظاهرة : الإسلام والقرآن ، والباطنة : ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة . وقال الضحاك : الظاهرة : حسن الصورة وتسوية الأعضاء ، والباطنة : المعرفة . وقال مقاتل : الظاهرة : تسوية الخلق والرزق ، والإسلام والباطنة : ما ستر من الذنوب . وقال الربيع : الظاهرة بالجوارح ، والباطنة : بالقلب . وقيل : الظاهرة : الإقرار باللسان ، والباطنة : الاعتقاد بالقلب. وقيل : الظاهرة : تمام الرزق ، والباطنة : حسن الخلق . وقال عطاء : الظاهرة : تخفيف الشرائع ، والباطنة : الشفاعة .وقال مجاهد : الظاهرة : ظهور الإسلام والنصر على الأعداء ، والباطنة : الإمداد بالملائكة . وقيل : الظاهرة : الإمداد بالملائكة ، والباطنة : إلقاء الرعب في قلوب الكفار . وقال سهل بن عبد الله : الظاهرة : اتباع الرسول ﷺ ، والباطنة : محبته)) (١٢٩) .

وجميع هذه المعاني محتملة ، فإنها إما لازماً من لوازم لا إله إلاّ الله أو ثمرة من ثمراتها ، وهذه النعم التي أسبغها الله على عباده تستوجب شكر المنعم بها ، ولا يتم ذلك إلاّ بمعرفة ما يحبه الله تعالى ، إذا معنى الشكر : استعمال نعمه في محبته (١٣٠) .

والشكر تارة يكون بالقلب ، وذلك بقصد الخير ، وإضماره للخلق كافة ؛ وتارة يكون باللسان ، وذلك بكثرة الشكر لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة ، وحمده عليها والثناء بها عليه .

وتارة يكون بالجوارح ، وذلك بأن تستعمل تلك النعم في طاعة الله ، ويستعان بها على فعل الخيرات واجتناب المنكرات ... فهل شكر الله من قصد الشر بإخوانه واضمر لهم السوء ؟!!

وهل شكر الله جحد نعمة الله تعالى عليه ، وشغل لسانه بالثناء على المخلوقين دون الخالق؟!!

وهل شكر الله من استعمل تلك النعم التي أعطاه الله إياها في معصية الخالق عز وجل ؟!! فنظر إلى ما حرَّم الله ، وسمع ما حرَّم الله ، وأكل ما حرَّم الله ، وشرب ما حرَّم الله ، ومشى إلى ما حرَّم الله ... مسكين كل المسكنة من هذه حاله وتلك أفعاله وخصاله .

ومن هنا يمكن القول : بأن من أوليات المربي المسلم ، ومن مهامه الكبرى خاصةً في مرحلة الطفولة العناية : بكلمة التوحيد : (لا إله إلاَّ الله) وربطها بالسلوك الإنساني ، وبيان حقيقة معناها ولازم هذه الكلمة .

وأن كلمة التوحيد (لا إله إلاَّ الله) ليست مجرد كلمات تقال باللسان فيصبح بها الإنسان مؤمناً موحداً ، بل هي أعظم من ذلك بكثير ...

إن كلمةً ثمرتها عصمة المال والنفس والدم في الدنيا ، ودخول الجنة في الآخرة ، لا شك أنها تعني الحياة بأسرها ولهذا لما أُمِرَ كفار قريش بقولها ، أعرضوا عنها وأَبَوْ أن يقولوها . وحاربوا محمداً ﷺ ودعوته من أجلها .

ومن أجلها سفكت الدماء واستبيحت الأموال والأعراض من أجلها أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب وخلقت الجنة والنار ، ونصب الصراط ووضع الميزان ...

إن كلمةً هذا متعلقها وهذا شأنها ؛ لاشك أن أمرها عظيم ومعناها كبير ، فهل فكّر أرباب العقول والحجا من التربويين ونظروا في أمثال تلك المعاني؟!!

ولو علم أحدنا حقيقة معناها حق اليقين ، وأخذ من نفسه بزمام العزم وشمر عن ساعد الجد ، لفنت الأعمار دونها ، و كانت دعوته مستمدة من مشكاة النبوة المحمدية ... فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ...

فالمربي الحصيف هو القادر على استلهام المعاني التربوية من كلمة التوحيد ، ولعل من أبرز تلك المعاني ما يلي :

أولاً : بيان حقيقة معنى التوحيد وأن الله تعالى وحده المستحق للعبادة دون سواه ، وهذا مقتضى معنى كلمة التوحيد ، فإنه لا معبود بحق إلاَّ الله .

ثانياً : أن من ظلم الإنسان لنفسه أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى ، فالخالق الرزاق المالك هو وحده المستحق للعبادة ، وقد سبق بيان وصية لقمان لابنه ﴿ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ .

ثالثاً : بيان شروط كلمة التوحيد التي يتوقف عليها الانتفاع بالشهادة وهي سبعة [١٣١] :

١- العلم بمعناها نفياً وإثباتاً .

٢- اليقين المنافي للشك .

٣- قبول مقتضاها بالقلب والإقرار به باللسان .

٤- الانقياد لما دلت عليه .

٥- الصدق فيها المنافي للكذب .

٦- الإخلاص وتصفية العمل بصالح النية عن شوائب الشرك .

٧- محبة هذه الكلمة وما اقتضته ودلت عليه ، ومحبة أهلها العاملين بها .

وفي ذلك يقول الشيخ حافظ الحكمي – رحمه الله [١٣٢] – :

وبشروط سبعة قد قيّدت ... وفي نصوص الوحي حقاً وردت

فإنه لم ينتفع قائلها ... بالنطق إلاَّ حيث يستكملها

والعلم واليقين والقبول والانقياد فادر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبه

سادساً : المرويات الواردة في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان:٣٤] .

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلاّ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾)) (١٣٣) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا مسعر ، عن عمرو بن مرة ، عن عبدالله قال : أوتي نبيّكم ﷺ كل شيء إلاّ مفاتح الغيب الخمس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ (١٣٤).

قال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن ابن أبي خالد ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ (١٣٥).

قال البغوي –رحمه الله – : ((الآية نزلت في الوارث (١٣٦) بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من أهل البادية أتى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها ، وقال : إن أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث؟ وتركتُ امرأتي حبلى فمتى تلد ؟

وقد علمت أين ولدتُ فبأي أرض أموت ؟ فأنزل الله هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ... ﴾)) [١٣٧] .

قال ابن كثير : ((هذه مفاتح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها ، فلا يعلمها أحدٌ إلاَّ بعد إعلامه تعالى بها ، فعِلْم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف:١٨٧] ، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلاَّ الله ، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ، ومن شاء الله من خلقه ، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه تعالى سواه ... وكذلك لا ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ في دنياها وأخراها ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان لا علم لأحد بذلك [١٣٨] .

وهذه الآية تفصيل لما أجمل في سورة الأنعام وتفسيراً لها ، قال مجاهد وهي مفاتح الغيب التي قال تعالى : ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:٥٩] .

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلاَّ الله : لا يعلم ما في غداً إلاَّ الله ، ولا متى ينزل الغيث إلاَّ الله ، وما تدري نفس بأي أرض تموت إلاَّ الله)) [١٣٩] .

والمراد بالغيب ما غاب عن الحواس ، ولم يطلع أحدٌ عليه ، ولا يعلم حقيقة أمره إلاَّ الله .

قال ابن فارس : ((الغيب ما غاب مما لا يعلمه إلاَّ الله ، ويقال غابت الشمس ... وغاب الرجل عن بلده))[١٤٠] . وقال ابن منظور : ((الغيبُ الشك وجمعه غيابٌ وغُيُوبٌ ، قال :

أنت نبيٌ تعلم الغيابا لا قائلاً إفكاً ولا مرتاباً

والغيب : كل ما غاب عنك .

وقوله تعالى :﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة:٣] أي : يؤمنون بما غاب عنهم ، مما أخبرهم به النبي ﷺ من أمر البعث والجنة والنار ، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به .

والغيب أيضاً : ما غاب عن العيون ، وإن كان مُحصلاً في القلوب يقال : سمعت صوتاً من وراء الغيب : أي في موضع لا أراه))[١٤١].

وعلى هذا يمكن القول : أن المعارف تنقسم إلى مشاهدٌ وغائب ، فالمشاهد : هو كل ما يمكن مشاهدته في هذا الموجود ، وهو ما يسمّيه أهل التربية "بعالم الشهادة" وأما ما لا يمكن مشاهدته فيسمونه بـ "عالم الغيب" أو ما يعبر عنه البعض بميدان الشهادة وميدان الغيب .

ويقصدون بميدان الغيب : ((الله سبحانه والملائكة وما قبل الحياة وما بعدها))[١٤٢] .

وهو ما يعرف في الشريعة الإسلامية بتفصيلات أركان الإيمان الستة . كحقيقة الإيمان بالله تعالى ، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل وباليوم الآخرة وبالقدر خيره وشره ... وما يصاحب هذا الإيمان من الغيبيات التي لا يمكن الوقوف على تفصيلاتها إلاّ بنصوص الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وأما الغيب عند أصحاب الفلسفات الغربية فإنهم يسمونه "بالمتيافيزيقا" وهي في اصطلاحهم أمور لا برهان عليها ولا تخضع لقانون .

ومن تأمل الدراسات التربوية الغربية ، وجد التخبط واضحاً بيناً في حقيقة الغيب ...!! وقدرة العقل على استكشاف ما وراء المحسوسات أو ما يسمى بعالم الشهادة .

وهذا دون شك نتيجة حتمية – لمن أهمل الوحي الذي يعتبر واحداً من أبرز وأهم أدوات المعرفة ؛ إذ أن المعرفة لا يمكن أن تكون معرفة متكاملة إلاّ بثلاث أدوات هي : الوحي والعقل والحس .

فالوحي طريق عالم الغيب ، ومصدره الذي يستقي منه حقيقة تلك المغيبات ، والتي لا يمكن الوصول إلى أدقّ تفاصيلها إلاّ عن طريق الوحي – القرآن والسنة – وهذا الركن مفتقد عند جميع الفلسفات التربوية ، وإن وجد فهو إما محرّفٌ وإما مشكوك في صحته .

في حين أن التربية الإسلامية – إن صح التعبير – متمسكة بهذا المصدر ، ومنها تستمد الحقائق الغيبية التي لا يمكن معرفتها عن طريق العقل أو الحس ؛ ولهذا سمّيت آيات الوحي في القرآن "بصائر" ، قال تعالى :

﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٠٤] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٣] ،

وقال تعالى :﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية:٢٠] .

فالإيمان المجرد عن الوحي هو في حقيقته غاية الكفر ، ولهذا عند استعراض الجانب العقدي للفلسفات التربوية والنظريات الكفرية نجد أنها إما تقوم على أساس عقلي أو على أساس حسي "مشاهد" .

ولا نجد التكامل بين الوحي والعقل والحس إلاّ في الشريعة الإسلامية فقط – ولهذا نجدها موافقة للفطرة السوية فالفلسفة المثالية والفلسفة الواقعية (الطبيعية والمدرسية) والعقلية الإنسانية تعتمد على النموذج المثالي الذي يشكل مناهج التربية

لدى المثاليين على رؤية أفلاطون الذي يقول : (("إن الإله الأحد" خلق العقل ، وإن العقل خلق الروح ، وإن الروح خلقت ما دونها من الموجودات على الترتيب الذي ينحدر طوراً دون طور ، إلى عالم الهيولي – أو عالم المادة والفساد)) [١٤٣] وهو العالم الواقعي الذي نعيش فيه ومن هنا نجد أن الوحي الإلهي عند أفلاطون ينحصر في خلق العقل ، ثم تنتهي مهمته عند ذاك !!

فالاتجاه الروحي في المدرسة المثالية ليس مرتبط بالوحي ، وإنما مرتبط برجال الدين ، كما أن هناك إزدواج بين العقل والجسم وبين الله والطبيعة ...

والفلسفة الواقعية كما يراها توماس الإكويني في الوفاق بين العقيدة Faith والعقل Reason ، وتنشد التوماسية المعرفة من خلال العقيدة والعقل .

والعقيدة طريق للمعرفة من خلال التاريخ والكتب المقدسة والمعرفة يتم الحصول عليها من طريق العقل والخبرة أيضاً ...

في الوقت التي تذهب النظرية الموسوعية - عند كومنيوس ، والعقلانية العميقة للفلسفة الفرنسية - إلى أهمية الحكمة والتي تشمل ثلاث دوائر أساسية هي : الإله – والطبيعة – والفن ، ويرى كومنيوس أن الإله متضمن الطبيعة والفن ، وأن الطبيعة هي المرآة السالبة للخالق ، في حين أن الفن الذي ابتدعه الإنسان هو المحاكاة الإيجابية له [١٤٤] .

وهكذا يمكن القول بأن النظريات الأخرى كالنظرية التطبيقية الماركسية اللينينية أو ما يسمونها "بعلم العلوم" والنظرية العملية الوجودية والديمقراطية البراجماتية وغيرها من النظريات القديمة والمعاصرة ، قد ظلت في الجانب الغيبي ، فهي إما منكرة له مطلقاً ، وإما مأولة لمعناه أو معظمة له فوق قدره .

في حين نجد أن المنهج الإسلامي منهج وسطي يراعي التكامل بين الوحي (الغيب) وبين العقل والحس .

وخلاصة القول فيما يخص بالجانب الغيبي يمكن ملاحظة الأمور التالية :

أولاً : عناية الشريعة الإسلامية بالجانب الغيبي المستمد من القرآن والسنة ، فمصدر التلقي عند أهل السنة والجماعة هو الوحي الصحيح الثابت . وهذا يعني أنه لا تعارض بين نصٍ صحيح وعقل صريح ؛ وإذا حدث تعارضاً فإن النص الصحيح يظل سالماً من المعارضة في مقابل العقل ... فَيُقدم النص الصحيح على العقل ، لأننا نجزم بأنه لا تعارض بين نصٍ صحيح وعقل صريح .

ثانياً : حاول بعض الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام التوفيق بين الوحي والفلسفة !!! ، وكان ذلك من خلال طريقين هما :

أ – تأويل النصوص الصحيحة والحقائق الشرعية ، بما يتفق مع آراء الفلاسفة ، وذلك بإخضاع تلك النصوص والحقائق إلى تلك الآراء بقصد التمشي معها ومسايرتها .

ب – شرح النصوص الثابتة والحقائق الشرعية بالآراء والنظريات الفلسفية ، فطغت الفلسفة على الوحي وتحكمت في نصوص القرآن والسنة ، وهذه الطريقة أخطر من الأولى وأعظم شراً منها على القرآن والسنة ...

ثالثاً : فيما يخص التفسير الفلسفي للقرآن الكريم ، كان هناك اتجاهان سائدان هما :

أ – فريق فسر بعض النصوص القرآنية فوجدها تتعارض مع النظريات الفلسفية ، فعرض لهذه النظريات ومزجها بالتفسير، وذلك إما عن طريق الدفاع عنها أو تأويلها بما لا يتعارض مع القرآن الكريم – في ظنه – .

ب – الفريق الآخر صدق بكل ما في تلك النظريات ، ووضع الآراء الفلسفية أمام عينيه ثم فسّر القرآن من خلالها ، حتى وجدنا من يفسر القرآن الكريم ويشرحه حسب ما يميل إليه من النظريات والمدارس الفلسفية ،

فكأن تفسير القرآن الكريم في الحقيقة تفسيراً لبعض النظريات الفلسفية ، ومن أبرز تلك التفاسير :

- تفسير الفارابي : المتوفى سنة ٣٣٩هـ في كتابة نصوص الحكم .
- تفسير إخوان الصفا : للجنة والنار والملائكة ...
- تفسير ابن سينا : المتوفى سنة ٤٢٨هـ – حيث تناول بعض الآيات القرآنية وفسرها تفسيراً فلسفياً بعيداً عن النصوص الشرعية الثابتة[١٤٥] .

رابعاً : يمكن القول بأن المدرسة العقلانية الحديثة من المدارس الفلسفية الحديثة والتي أعطت لعقلها حرية واسعة فتأولت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم ، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل ، وليس هناك ما يدعو لذلك إلاّ مجرد الاستبعاد والاستغراب .

كما أنها لم يأخذ بخبر الواحد الثابت الصحيح في كل ما هو من قبيل العقائد أو السمعيات – فعطلت بهذا نصوص الشريعة بمجرد العقل والهوى .

خامساً : أهمية تأكيد المربي المسلم على أن القرآن الكريم يشتمل على ميادين المعرفة الروحية والعقلية والحسية التي يحتاج إليها الإنسان ، وأن القرآن اهتم بالعقل والروح معاً . فدعى إلى التفكير في الأنفس والآفاق ... والنظر في ملكوت السموات والأرض ، واستخلاص العبر والآيات منها .

الخاتمة :

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ، وجعل شريعة محمد ﷺ خاتمة الشرائع والأديان ... أما بعد :

فلقد كانت هذه الدراسة محاولة جادَّة – كما أحسبها – للجمع بين الدراسة الشرعية المتخصصة والدراسة التربوية ، حيث تناول الباحث فيها تفسير بعض آي سورة لقمان من خلال مرويات وكيع الجراح في التفسير ، تناول البحث في القسم الأول : دراسة مختصرة للإمام وكيع بن الجراح شملت حياته العلمية وطلبه للعلم ، مكانته وفضله ، ورعه وزهده ، عنايته بالتفسير ، ما تميَّز به تفسيره ، مصادره في التفسير ؛ وذلك بقصد التأسي بمثل أولئك الأعلام وليكونوا بديلاً لذلك الغثاء ممن ينتسبون إلى الإسلام من الفلاسفة والمتكلمين ، وغيرهم .

وأما القسم الثاني : فقد حاول الباحث استنباط التطبيقات التربوية وذلك الواردة في مرويات الإمام وكيع بن الجراح في تفسير سورة لقمان الواردة في كتب التفسير ؛ **وقد خلصت الدراسة إلى النقاط الرئيسة التالية :**

١ – أن مجال البحث والتأليف في ميدان أصول التربية الإسلامية مازال بكراً مقارنة مع بعض فرع التربية ؛ خاصة فيما يتعلق بالدراسات التأصيلية .

٢ – منهج الكتاب الكريم والسنة النبوية يزخر بالكثير من المعاني التربوية ؛ والتي نحن بحاجة إلى الغوص في معانيهما واستنباط الفوائد التربوية وتوجيه الدراسات والبحوث التربوية الإسلامية إلى التعمق فيهما .

٣ – ضرورة إعادة النظر في التعامل مع التراث الإسلامي ، ودراسة سيرة العلماء المسلمين ؛ أمثال الإمام وكيع بن الجراح ، وتقديم دراسات تربوية إسلامية في مجال القرآن وعلومه ، والفقه وأصوله . والحديث وعلومه ، وعلم الإيمان (العقيدة) ؛ وغيرها من العلوم الإسلامية الأصيلة .

هذا وصلى الله على سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله ؛ وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

الهوامش

١) تاريخ الخلفاء : عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م ، الطبعة الأولى ، ص ٢٢٣ .

٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، حاشية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الأولى ، (د . ت) ، ص ٢١ .

٣) الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ١ / ٣٢٨ . وانظر المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م تحقيق : حمدي السلفي ، حديث رقم (١٠٦١٤) و (١٢٥٠٦) .

٤) محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي : البحر المحيط . دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق : عادل عبد الموجود ، الطبعة الأولى . ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، (١ / ١٣) .

٥) الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الفكر ، (د . ت)، (٢٥٢/٧) ، (٤٩٦/١٣) ، وانظر الطبقات الكبرى : محمد بن سعد البصري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، تحقيق : محمد عبد القادر ، (٩٤/٦) ، وانظر تهذيب الأسماء واللغات : أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، (١٤٤/٢) .

٦) مسلم بن الحجاج القشيري: الكنى والأسماء، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ تحقيق: عبد الرحيم القشقري، ص٤٨ .

٧) أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري : اللباب في تهذيب الأنساب ، تحقيق : عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (٣٨٦/١)، وانظر تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي

البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، (٦٣٤/٢) .

٨) تاريخ بغداد : المرجع السابق ، (٤٧١/١٣) .

٩) تاريخ الموصل : أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي ، تحقيق : علي حبيبه ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص٧٦ . وانظر تاريخ بغداد : المرجع السابق ، (٤٧٢/١٣) ،

١٠) تاريخ بغداد : المرجع السابق ، (٤٧٢/١٣) .

١١) أحمد بن حنبل الشيباني: العلل ومعرفة الرجال ، تحقيق : وصي الله عباس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، دار الخاني للنشر والتوزيع ، الرياض ، (١٤٨/١) .

١٢) تاريخ بغداد : المرجع السابق ، (٤٧٢/١٣) .

١٣) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الطبعة العاشرة ، ١٤١٤هـ ، (١٤٢/٩) .

١٤) أبو أحمد عبد الله الجرجاني : الكامل في ضعفاء الرجال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : عادل عبد الموجود وآخرون ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢٨هـ ، (٢ / ١٦٣) .

١٥) انظر ترجمته : تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، (٦١/٢) .

١٦) أبو حاتم محمد بن حبان البستي : الثقات ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الطبعة الأولى ، (د.ت) ، (٥٦٢/٧) .

١٧) أبو الحجاج يوسف المزي : تهذيب الكمال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق :

بشار عواد معروف ، الطبعة السادسة ، ١٤١٥هـ ، (٤٨١/٣٠) . وانظر تاريخ بغداد : مرجع سابق ، (٤٧٤/١٣) ، سير أعلام النبلاء للذهبي : المرجع السابق ، (١٤٢/٩) .

١٨) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : طبقات الحفاظ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ ، ص١٢٧ .

١٩) سير أعلام النبلاء : مرجع سابق ، (١٥١/٩) .

٢٠) عبد الله بن مسلم بن قتيبة : المعارف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الطبعة السادسة ، ص٣٨٤ .

٢١) تاريخ بغداد : مرجع سابق ، (٤١٧/٩) .

٢٢) سير أعلام النبلاء : مرجع سابق ، (٢١٦/١٣) .

٢٣) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي : تقدمة الجرح والتعديل ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، الطبعة الأولى ، (د .ت) ، ص٢٢٠ .

٢٤) الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ، تحقيق : أبو الأشبال صغير أحمد ، دار العاصمة الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ، ص٥٤٠ .

٢٥) تاريخ بغداد : مرجع سابق ، (٤٨٣/١٣) ، وانظر العلل ومعرفة الرجال : مرجع سابق ، (٧٨/٢) .

٢٦) تقريب التهذيب : المرجع السابق ، ص١٠٢٥ ، وانظر تهذيب التهذيب : مرجع سابق ، (٧١/١١) .

٢٧) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي أحد الأعلام . ولد سنة ثمان وتسعين ومائة . تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس

الدين محمد الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، (٢/٥٨٤) .

٢٨) هو محمد بن السائب الكلبي أبو النظر الكوفي ، النسابة المفسر ، متهم بالكذب ، ورمي بالرفض ، من السادسة ، مات سنة ١٤٦هـ ، انظر تقريب التقريب : مرجع سابق ، ص٨٤٧ .

٢٩) هو أبو عمر اليشكري أبو بشر الكوفي ، نزيل المدائن ، قال ابن حجر : صدوق في حديثه عن منصور لين ، من السابعة ، انظر تقريب التقريب : مرجع سابق ، (١٠٣٦) .

٣٠) تهذيب الكمال : مرجع سابق ، (٣٠/٤٣٦) .

٣١) التأويل هنا المقصود به المعنى المرادف للتفسير .

٣٢) تقدمة الجرح والتعديل: مرجع سابق ، ص٧٩ .

٣٣) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، (٤/٤٨٢)، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٣٤) عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم : تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة ، تحقيق : أسعد الطيب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م ، (٨/٢٦٧١) .

٣٥) أبو بكر بن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار، دار الفكر، بيروت، تحقيق: سعيد اللحام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ (٤/٤١٥).

٣٦) أحمد بن حنبل الشيباني: الزهد، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: محمد السعيد زغلول، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ (١/٩٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره، (١١/٦٣٥،٦٣٤)، وابن كثير في تفسيره، (٧/٥٢٥) والبغوي في تفسيره، (٨/١١) .

٣٧) المصنف لابن أبي شيبة : مرجع سابق ، (٤/٥٧) ، وأخرجه النسائي في سننه

(١٤٠/٦) كتاب الطلاق ، والطبراني في المعجم الكبير (٣٢١/٩- ٣٢٢) ، وعزاه السيوطي في الدرر (٣٤٩/٦) لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي وابن مردويه .

٣٨) المصنف لأبي شيبة: مرجع سابق، (١٧٣/٤).

٣٩) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ (٦٢/١٠) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : مرجع سابق ، (٢٩٦٦/٩) .

٤٠) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح الإمام البخاري ، دار الجيل ، بيروت ، (٤٧٦/٦) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ﴾ [مريم:١٦] ، وانظر ما قاله ابن حجر في تغليق التعليق ، (٣٧/٤) .

٤١) تفسير ابن جرير : مرجع سابق ، (٣٢٩/٨) ، وعزاه للسيوطي في الدر المنثور : (٤٨٣/٤) لعبد بن حميد .

٤٢) المصنف لأبي شيبة : مرجع سابق ، (١٥٩/٧) ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٩٠/٨) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٤٩/٣) ، وأخرجه ابن حجر في تغليق التعليق (٢٥٢/٤) .

٤٣) تفسير ابن جرير : مرجع سابق ، (٣٨٩/٨) ، وانظر المصنف لأبي شيبة : مرجع سابق ، (١٦٠/٧) وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ، (١٤٩/٣) .

٤٤) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي : تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت، ١٤١٣هـ (٢٦٣/٣) ، وأورده أيضاً ، (٣٣٧/١) ، وأخرجه أحمد بن أحمد في السنة ، (٣٠١/١) ، وابن خزيمة في التوحيد ، (٢٤٩/١) .

٤٥) أحمد محمد نور سيف: يحيى بن معين وكتابه التاريخ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، (٦٣١/٢).

٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه : مرجع سابق ، (٥٥٠/٨) كتاب التفسير ، ومسلم في صحيحه ، (٢١٤٧/٤) ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، والترمذي في السنن (٣٧١/٥) كتاب التفسير .

٤٧) أخرجه الترمذي في سننه : (٤٤٨/٤) ، كتاب القدر من حديث أنس ، قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن ، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، (٤٤٤/٢) .

٤٨) عبد الله بن أحمد بن حنبل : السنة ، رمادي للنشر والتوزيع ، الدمام ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٦هـ ، (٢٦٧/١) .

٤٩) أحمد بن الحسين البيهقي: الأسماء والصفات، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ، (٣٨٥/١).

٥٠) محمد بن إسماعيل البخاري : خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل ، مكتب التراث الإسلامي ، القاهرة ، تحقيق : سالم بن أحمد السلفي، (د. ت) ، ص٢٢ . د

٥١) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث العدوي ، من موالي زيد بن الخطاب – رضي الله عنه – كان من كبار الفقهاء ، ثم نظر في الكلام فغلب عليه ، ودعا إلى القول بخلق القرآن ، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم ، فمقته أهل العلم وكفره عدة ، مات سنة ٢١٨هـ ، انظر الأنساب : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دار الجنان ن بيروت ، تحقيق : عبد الله البارودي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، (٢٦٧/٥) . وانظر سير أعلام النبلاء : مرجع سابق ، (١٩٩/١٠) .

٥٢) خلق أفعال العباد : المرجع السابق ، ص١٥ .

٥٣) خلق أفعال العباد : المرجع السابق ، ص١٩ .

٥٤) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : العلو لعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ، ص١١٧ .

٥٥) خلق أفعال العباد : المرجع السابق ، ص١٥ .

٥٦) مصنف ابن أبي شيبة : مرجع سابق ، (٤٦٧/٧) ، وأخرجه الفريابي في تفسيره ، كما عزاه له ابن حجر في التغليق ، (٣٣/٤) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، (٣٧٢/٢) .

٥٧) مصنف ابن أبي شيبة : المرجع السابق ، (٤٦٧/٧) .

٥٨) مصنف ابن أبي شيبة : المرجع السابق ، (١٥١/٦) ، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير ، (٥٤/٢) ،) وانظر الدر المنثور للسيوطي : مرجع سابق ، (١٠٨/٥) .

٥٩) محمد بن نصر المروزي: تعظيم قدر الصلاة، مكتبة الدار، المدينة المنورة، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، (٤٧٧/١) ، وذكره البغوي في تفسيره : (٣٦٠/٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور، (٤٢٢/٥) لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٠) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : مرجع سابق ، (٢٧٠٠/٨)، وأخرجه الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين ، دار الحديث ، تحقيق : محمد عبد الحكيم القاضي ، ص٥٠ ، بلفظ : "هو المنافق لا يهوى شيئاً إلاّ ركبه " ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، (١٣٢/٥) .

٦١) أخرجه ابن جرير في التفسير : مرجع سابق ، (١٨٤/١٠) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤٤٢/٣) ، وعزاه لابن عباس وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن زيد .

٦٢) سبق تخريجه ص١٢؛ انظر حاشية رقم : (٣) ، (٤) .

٦٣) أخرجه النسائي في سننه : كتاب الافتتاح باب (القراءة في الظهر) ، (٢ /

١٦٣) وأخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب (الجهر بالآية أحياناً في صلاة الظهر والعصر) ، (١ / ٢٧١) .

٦٤) منيرة محمد ناصر الدوسري : أسماء سور القرآن وفضائله ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ ، ص ٣٠٦ .

٦٥) ابن جرير الطبري في التفسير : مرجع سابق ، (٢٠٢/١٠) ، وانظر مسند الإمام أحمد (٢٨٦/٨) ، وابن كثير في التفسير ، (٤٥١/٣) ، والطبراني في المعجم الكبير ، (٢١٤/٨) ، والبيهقي في السنن ، (١٤/٦) ، والترمذي في سننه ، (٥٧٠/٣) ، وابن ماجه في سننه ، (٢٢/٣) ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ، ص٣٧٠ ، والسيوطي في الدر المنثور ، (٣٠٧/٥) .

٦٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، (١٣٢/٥) ، وابن جرير ، (٢٠٤/١٠) ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ، ص٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ، (٣١٧/٥) للفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا ، وابن جرير وابن المنذر .

٦٧) محمد بن علي الشوكاني : فتح القدير ، المكتبة العصرية ، بيروت ، تعليق : هشام البخاري وخضر عكاري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ، (٢٣٤/٤) .

٦٨) ابن كثير في التفسير : مرجع سابق ، (٤٥١/٣) .

٦٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره : مرجع سابق ، (٢٠٢/١٠) .

٧٠) أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، دار الرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د ت) ، (٣٨٠/٤) .

٧١) منى حداد يكن: أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، (د . ت)، ص٥٣ .

٧٢) مأمون فريز جرار .

٧٣) يردد آلاف المسلمين دون وعي منهم أغنية من أبياتها : قدرٌ أحمقُ الخُطَا سحقت

هامتي خطاهُ

٧٤) ذكر الشيخ محمد الحامد في كتابه : حكم الإسلام في الغناء خبراً قراه في مجلة "صباح الخير" : ((أن خَطيب مسجد الهواري في بني سويف هاجم المغنية أم كلثوم في آخر خطبة له ، فهجم عليه بعض المصلين يريدون الاعتداء عليه ، مدافعين عن أم كلثوم التي اغرموا بسماعها)) !! ص٣ .

٧٥) الزهد للإمام أحمد: مرجع سابق، ص٨٣، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير، (٨٧/) ، وأخرجه ابن جرير(٢٠٨/١٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور، (٣١١/٥) للفريابي، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٧٦) أخرجه ابن جرير في التفسير : مرجع سابق ، (٢٠٩/١٠) .

٧٧) أخرجه ابن جرير في التفسير ، (٢٠٩/١٠) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣١٢/٥) لابن جرير وابن أبي حاتم .

٧٨) أخرجه ابن جرير في التفسير ، (٢٠٨/١٠) ، وأخرجه الثوري في تفسيره كما عزاه له ابن حجر في الفتح (٤٦٦/٦) .

٧٩) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ، ص٨٤ ، وابن جرير في تفسيره ، (٢٠٩/١٠) ، وابن أبي شيبة في المصنف ، (١٢٢/٨) ، وذكره البغوي في التفسير ، (٢٩٠/٦) ، وابن كثير في تفسيره ، (٤٥٢/٣) ، والسيوطي في الدر المنثور ، (٣١٥/٥) .

٨٠) ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، صححه: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، (١٤٣/١٢). وانظر مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م، مادة (حكم) ص٦٢ .

٨١) أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري : النهاية في غريب الحديث والأثر ، دار الكتب العلمية ن بيروت تعليق : صلام بن محمد عويضه ، الطبعة

الأولى ، ١٤١٨هـ ، مادة (حكم) (٤١٩/١) .

٨٢) الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم ، دمشق ، تحقيق : صفوان داوودي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ ، ص١٢٧ .

٨٣) أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (٩١/٢).

٨٤) يصدق على هذه المعاني القاعدة المقررة في التفسير "القرآن حمّال ذو وجوه" فإن جميع تلك المعاني محتملة" .

٨٥) مه : كلمة زجر، وهي اسم مبني على السكون ، معناه : اسكت ، وقيل : أصلها : ما هذا ، انظر صحيح مسلم بشرح النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الريان ، القاهرة ، (د . ت) ، (١٩٣/٣) .

٨٦) لا تزرموه : لا تقطعوا عليه بوله ، والإزرام : القطع . انظر صحيح مسلم بشرح النووي : المرجع السابق (١٩٣/٣) .

٨٧) شنّه : صبه عليه ، المرجع السابق (١٩٣/٣) .

٨٨) أخرجه مسلم بلفظه في كتاب الطهارة (٢٣٦/١) ، والبخاري مع الفتح بمعناه مختصراً في كتاب الوضوء (٣٢٢/١) .

٨٩) أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب الطهارة (٢٧٥/١) ، وأحمد في المسند ، واللفظ له (٢٤٤/١٢) .

٩٠) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٤٣٨/١٠) ، دار المعرفة، بيروت، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي .

٩١) فتح الباري : المرجع السابق ، (٣٢٥/١) ، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ،

(١٩١/٣) .

٩٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند : مرجع سابق ، (٤٨٧/٤)

٩٣) والحديث متفق عليه .

٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه : مرجع سابق ، (٣١٣/١٢) ، ومسلم في صحيحه ، (١١٤/١) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، (١٥٥/١) ، وابن مندة في الإيمان ، (٤١٨/١) ، والبيهقي في البعث ، ص٦٣ ، والبزار في مسنده ، (١٣٢/٤) .

٩٥) تفسير القرآن العظيم : مرجع سابق ، (٤٥٣/٣) .

٩٦) فتح القدير : مرجع سابق ، (٢٣٨/٤) .

٩٧) صحيح مسلم ، (٣٩٣/٤) . كتاب الزهد ، والرقائق ، باب من أشرك في عمله غير الله ولفظه : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) .

٩٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار المدني ، المؤسسة السعودية بمصر تقديم : محمد النجار ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، (١٠٦/٤) .

٩٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق ، (٤ / ٤٠٩) ، وانظر تفسير ابن كثير ، (٤ / ٥٥) .

١٠٠) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : سنن الدارمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، تحقيق : فواز زمرلي وخالد السبع الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، (٢ / ٢٤٤) . وانظر مسند الإمام أحمد بن حنبل : المرجع السابق ، (٤ / ٣٨٨) .

١٠١) المعجم الكبير للطبراني : مرجع سابق ، (٨٣٠٠) ، وفي الدعاء (٨٨٤) . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده : مرجع سابق ، (٢٥٦/٢٦) ،

١٠٢) أخرجه أحمد في المسند : المرجع السابق ، (/٤٣٣) ، وابن أبي شيبة (٨٣/٩) ، وابن سعد في الطبقات (٢٠/٧) ، وأبو داود (٢٩٦٤) ، والترمذي (٢٨٣١) ، وأبو يعلى (٤٣١٧) ، وانظر : اتحاف المهرة (٤٠٣/١) ، والبيهقي (٢٠٠/١٠) .

١٠٣) أبو عبد الله محمد الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين في الحديث ، دار الفكر ، بيروت ، (١٦٣/١) ، وأحمد في مسنده (٤٨٧/٤) ، وابن حبان (٤٣٠/١٤) ، والبيهقي في الدلائل (٢٤٠/٦) ، وأبو نعيم في الدلائل (١٣٩) .

١٠٤) ابن قيم الجوزية : فتة الكبد في نصيحة الولد ، رسالة صغيرة مطبوعة ، (د . ت) .

١٠٥) الهيام والوجد في ذات الله من مصطلحات أهل التصوف ، أما أهل السنة والجماعة فيثبتون محبة الله تعالى ، كما قال سبحانه :﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة:٥٤] .

١٠٦) أبو حامد الغزالي : أيها الولد ، ص١٠١ وما بعدها ، منشور ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي (١- ٧) .

١٠٧) أخرجه ابن جرير في التفسير : مرجع سابق ، (٢١٥/١٠) ، وقال البخاري في صحيحه ، (٤٦٥/٦) باب قول الله تعالى :﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ، ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ الإعراض بالوجه .

١٠٨) أخرجه ابن جرير في التفسير : مرجع سابق ، (٢١٥/١٠) .

١٠٩) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي : معالم التنزيل ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، تحقيق ك محمد النمر وآخرون ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـ ، (٢٨٩/٦) .

(١١٠) أورد الشوكاني في تفسيره فتح القدير، (٢٣٩/٤) هذا البيت وفيه :

وكنا إذا الجبار صعر خدّه مشينا إليه بالسيوف نعابته

(١١١) محمد الأمين الجكني الشنقيطي : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ (٤٩٧/٦) .

(١١٢) صحيح مسلم، مرجع سابق، (١٩٨/٤)، كتاب البر والصلة، ورواه الترمذي في الأطعمة، وقال : حسن صحيح .

(١١٣) رواه أحمد في المسند : مرجع سابق، (٢١٥/٢) .

(١١٤) إحياء علوم الدين : مرجع سابق، (٤٤٠/٣) .

(١١٥) المرجع السابق (٤٤٠/٣) .

(١١٦) المرجع السابق (٤٤٢/٣) .

(١١٧) المرجع السابق (٤٤٢/٣) .

(١١٨) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني : سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٨٠/٤) .

(١١٩) ماجد بن عبد الله الحازمي : عقوبة المتعلم عند المربين المسلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٢٢هـ، ص١٢٣ .

(١٢٠) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : مجموع الفتاوى، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد النجدي، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ، (٢٧٦/٢) .

(١٢١) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، (٤١٨/٥) .

(١٢٢) أخرجه أحمد في المسند : مرجع سابق، (٥٢٧/٨)، وأخرجه الطيالسي، (١٩٠٣)، وأبو

عوانة ، (٢/٥٨) من طريق عمرو بن دينار ، عن ابن عمر ، بهذا الإسناد ، وانظر الفتح للحافظ ابن حجر ، (٢/٣٤٩) ؛ وقال الحافظ ابن حجر في التعليق على هذا الحديث: ((وهذا – إن كان محفوظاً – يحتمل أن يكون أحدهما مات عقب القصة بيسير)) .

١٢٣) الكافية الشافية لابن قيم الجوزية ، مع شرحه من توضيح المقاصد وتصحيح القواعد .

١٢٤) صحيح البخاري: مرجع سابق، (٧/١١٩)، كتاب الأدب، باب الهجرة .

١٢٥) سنن أبي داود : مرجع سابق ، (٤/٢٢١) .

١٢٦) صحيح البخاري : المرجع السابق ، (٥/١٥٦) ، كتاب المغازي ، باب حديث كعب بن مالك .

١٢٧) المرجع السابق، (٧/١١٨) ، كتاب الأدب ، باب الهجرة .

١٢٨) تيسير الكريم الرحمن : مرجع سابق ، (٤/١١١) .

١٢٩) تفسير البغوي : مرجع سابق ، (٦/٢٩١) .

١٣٠) أحمد بن عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي : مختصر منهاج القاصدين ، تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص٢٧٨ .

١٣١) وزاد الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – شرطاً ثامناً ، حيث قال :

زد ثامناً كفر بما غير الآله من الأوثان قد أوْلاها

١٣٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد الحكمي ، دار ابن القيم ، الدمام تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، (٢/٤١٨) .

١٣٣) أخرجه أحمد في مسنده : مرجع سابق ، (٢٥١/٢) ، والطبري في التفسير ، (٢٢٧/١٠) ، والثوري في تفسيره ، ص٢٣٩ ، وأخرجه البخاري في صحيحه ، (٣٧٤/٨) ، كتاب التفسير ، وابن حبان في صحيحه ، (٢٧٢/١) ، والبغوي في شرح السنة (٤٢٢/٤) ، وعبد الرزاق في تفسيره (٨٨/٢) .

١٣٤) أخرجه أحمد في المسند : (١٥٤/٢) ، والطبري في التفسير ، (٢٢٧/١٠) ، والحميدي في مسنده ، (٦٨/١) ، وابن أبي شيبة في مسنده ، (٢٢١/١) ، وفي المصنف ، (٤٢٩/٧) ، والطيالسي في مسنده ص٥١ ، وأبو يعلى في مسنده ، (٨٦/٩) ، وانظر تفسير ابن كثير ، (٤٦٣/٣) ، والسيوطي في الدر المنثور (٣٢٦/٥) .

١٣٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : مرجع سابق ، (٢٢٧/١٠) ، وأخرجه البخاري في صحيحه ، (٦٠٦/٨) ، كتاب التفسير ، سورة النجم ، وذكره ابن كثير في التفسير ، (٤٦٤/٣) عن الشعبي به مثله .

١٣٦) انظر الدر المنثور: مرجع سابق، (٥٣٠/٦): الوارث من بني مازن بن حفصة، وفي البحر المحيط (١٩٤/٧): الحارث بن عمارة المحاربي، في الكشاف، (٢١٧/٣): الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب .

١٣٧) ذكره البغوي في التفسير: مرجع سابق، (٢٩٤/٦)، وانظر أسباب النزول للواحدي، ص٤٠٢، وعزاه الشوكاني في التفسير للفريابي، وابن جرير وابن أبي حاتم، (٢٤٥/٤)، وانظر الدر المنثور(٣٢٥/٥) .

١٣٨) تفسير القرآن العظيم : مرجع سابق ، (٤٦٢/٣) .

١٣٩) أخرجه البخاري: مرجع سابق، (٤ / ١٧٣٣)، وذكره البغوي في تفسيره، (٣ / ١٠٣)، وابن كثير (٢ / ١٣٨). وانظر تفسير الثعالبي، (١ / ٥٢٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور للفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم، (٣٢٥/٥) .

١٤٠) معجم مقاييس اللغة : مرجع سابق ، (٤٠٣/٤) .

١٤١) لسان العرب : ابن منظور ، (١٥١/١٠) .

١٤٢) فلسفة التربية الإسلامية : ماجد عرسان الكيلاني ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، ص٢٢٥ .

١٤٣) نظريات المناهج التربوية : على أحمد مدكور ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ص٢٩٨ .

١٤٤) نظريات المناهج التربوية : مرجع سابق ، ص٣٢٦ .

١٤٥) أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال ، ص٣٦ ، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي فقد ذهب إلى تكفيرهم ، وكذلك نقل مثل هذا القول عن شيخ الإسلام ابن تيمية .